

كتاب التوحيد

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

ح) دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٤٤٦ هـ

الصقر، محمد عبدالله محمد

كتاب التوحيد. / محمد عبدالله محمد الصقر - ط ١. - الرياض،

١٤٤٦ هـ

٦٢ ص ١٧ X ٢٥ سم

رقم الإيداع: ١٢١٣٥ / ١٤٤٦

ردمك: ٨ - ٢٤ - ٨٤٦٩ - ٦٠٣ - ٩٧٨

المكتبة الافتراضية



كِتَابُ التَّوْحِيدِ

مُقَدِّمَةٌ كتاب التوحيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن مجموعة المتون المبتكرة تشمل المتون التي كان مشايخنا يوصون بحفظها والعناية بها، ومن هذا كتب الإمام المجدد والمجاهد المُسَدِّد نور الله ضريحه وقدس روحه، يقول سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمته الله في جواب له عن طلب العلم: ويجتهد في حفظ القرآن الكريم وحفظ الكتب النافعة مثل كتاب التوحيد، كشف الشبهات، ثلاثة الأصول والقواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله وكذلك العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، هذه كتب جيدة

مهمة يحفظها، ومثل الأربعين النووية، وتكملتها لابن رجب خمسين حديث من جوامع الكلم يحفظ هذه الأحاديث العظيمة والنافعة.

فهذه الكتب اشتملت على مهمات المسائل التي يحتاجها كل أحد، لا سيما في زمن الفتن والشبهات، في زمن غربة منهج السلف الصالح، وندرة الأخ المُعين الناصح، والتَّيَّاس طريق السُّنة الواضح، فالموفق من وفقه الله، ومن هذا الباب حرصنا على تقديم هذه المتون بحلة جديدة مع المحافظة على هذه المتون بلا زيادة ولا نقصان، وربطنا الكتاب بموقع إلكتروني فيه نسخة من الكتاب وقراءة للمتن وشرح صوتي ومكتوب لنخبة من علمائنا، حتى يكتمل العِقد وتطيب الثمرة، وتجتمع الفائدة.

وأما عملنا في الكتاب، فجعلنا الآيات مفصولة عن غيرها في كل باب من أبواب الكتاب، حتى يسهل استحضارها وحفظها، وقد قمنا بمراجعتها ومطابقتها على نسخ محققة. سائلين المولى القدير أن ينفع بعملنا ويبارك في الجهود، وأن يجعل هذا العمل من العلم النافع والعمل الصالح، وحسبك أن هذا جهد بشري، لا نستغني فيه عن ملاحظة أو فكرة أو اقتراح، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين .

عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ .
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ . الْآيَةُ
 وَقَوْلُهُ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . الْآيَةُ
 وَقَوْلُهُ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ . الْآيَةُ
 وَقَوْلُهُ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ . الْآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ . الْآيَةُ

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ ((كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي يَا مُعَاذُ؟ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟)) قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: ((لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا)) أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: ((مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾)) الْآيَةُ .

وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)) أخرجاه. ولهما في حديث عتبان رضي الله عنه: ((فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)).

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: ((قال موسى: يا رب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به قال: قل يا موسى لا إله إلا الله. قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى! لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله)) رواه ابن حبان والحاكم، وصححه.

وللترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك لو آتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة)).

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾

عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت. قال فما صنعت؟ قلت: ارتقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: ((لا رقية إلا من عين أو حمة)) فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع.

ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: ((عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي، ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد؛ إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي)) فقل لي: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك. فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال: بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه فقال: ((هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون))، فقام عكاشة ابن محصن فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. قال: ((أنت منهم))، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: ((سبقتك بها عكاشة)).

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾
وقال الخليل عليه السلام: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾

وفي الحديث : ((أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر))، فسئل عنه فقال: ((الرياء)).

وعن أبي مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)). رواه البخاري

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((من لقي الله لا به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾

ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه))، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: ((أين علي بن أبي طالب))؟ ف قيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه؛ فأتى به، فبصق في عينيه ودعا له؛ فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعَمِ)) يدوكون: أي يخوضون.

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) أخرجاه.

وقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾. الآية .
 وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾. الآية .
 وقوله: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾. الآية .
 وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾. الآية .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((من قال: لا إله إلا الله
 وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله
 عز وجل)) وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب.

وقول الله تعالى :

﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيَّهِ ۖ أَلَا يَءِ .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن النبي ﷺ ((رأى رجلا في يده حلقة من صفر، فقال: ما هذا؟ قال: من الواهنة. فقال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا)) رواه أحمد بسند لا بأس به.

وله عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً ((من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)) وفي لفظ ((من تعلق تميمة فقد أشرك)).

ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾.

وفي الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولا ((أن لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت)).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الرقى والتمايم والتولة: شرك)) رواه أحمد وأبو داود.

وعن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه مرفوعا ((من تعلق شيئا وكل إليه)) رواه أحمد والترمذي.

(التمايم): شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود رضي الله عنه.

و(الرقى): وهي التي تسمى العزائم وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمة.

و(التولة): شيء يصنعونه يزعمون أنه يحجب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

وروى الإمام أحمد عن روفيع رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا روفيع لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجدى برجيع دابة أو عظم فإن محمدا بريء منه)).

وعن سعيد بن جبير قال: ((من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة)) رواه وكيع.

وله عن إبراهيم قال: ((كانوا يكرهون التمايم كلها من القرآن وغير القرآن)).

وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ الْآيَاتِ.

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: ((خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذاتُ أنواط فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿ لتركبن سنن من كان قبلكم)) رواه الترمذي وصححه.

وقول الله عز وجل ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ. ﴿الْآيَةَ .
وقوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحَرْ﴾.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : ((حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض))
رواه مسلم.

وعن طارق بن شهاب، أن رسول الله ﷺ قال: ((دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب)) قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: ((مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً فقالوا لأحدهما: قرب. قال: ليس عندي شيء أقرب. قالوا له: قرب ولو ذباباً. فقرب ذباباً، فخلوا سبيله فدخل النار. وقالوا للآخر: قرب. فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله - عز وجل - فضربوا عنقه فدخل الجنة)) رواه أحمد.

وقول الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ الآية .

وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: ((نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟)) قالوا: لا. قال: ((فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟)) قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: ((أوف بنذكرك، فإنه لا وفاء بنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم)) رواه أبو داود، وإسناده على شرطهما.

وقول الله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِئِرِ﴾ .

وقوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ .

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)).

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ الآية .

وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرثيحل من منزله ذلك)) رواه مسلم.

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٦)
 وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴿الْآيَةُ .
 وقول الله تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾. ﴿الْآيَةُ .
 وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (الْآيَتَيْنِ .
 وقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (الْآيَةُ .

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: ((إنه لا يُسْتَعَاثُ بي، وإنما يستعاث بالله)).

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (الْآيَةُ .

وفي الصحيح عند أنس رضي الله عنه قال: شَجَّ النبي ﷺ يوم أحد، فقال: ((كيف يفلح قوم شجوا نبيهم)) فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه ((سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: يقول: ((اللهم العن فلانًا وفلانًا)) بعدما يقول: ((سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد))، فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾. وفي رواية ((يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام)) فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قام رسول الله ﷺ حين أُنْزِلَ عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: ((يا معشر قريش! -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله ﷺ! لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا))

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، فيسمعها مُسْتَرِقُ السمع. ومُسْتَرِقُ السمع هكذا بعضه فوق بعض - وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه- . فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها عن لسان الساحر أو الكاهن؛ فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؛ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء)).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد الله تعالى أن يُوحى بالأمر تكلم بالوحي؛ أخذت السماوات منه رَجْفَةً. أو قال رَعْدَةً شديدة خوفاً من الله عز وجل. فإذا سمع ذلك أهل السماوات صُعِقُوا وَخَرُّوا لله سجداً. فيكون أول من يرفع رأسه: جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سألها ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل. فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل)).

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ وَلَا شَفِيعٌ﴾ .
وقوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ .

وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ .

وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ .

وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ. ﴿الْآيَةُ﴾ .

وقال له أبو هريرة رضي الله عنه: ((من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)) فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله تعالى، ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقته: أن الله - سبحانه - هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. انتهى كلامه.

قال أبو العباس رضي الله عنه: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك، أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون، هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يقال له: ((ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع)) .

وفي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: ((لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبدالله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له رسول الله ﷺ: ((يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله)) فقال له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ فأعاد فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله.

فقال النبي ﷺ: ((لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)) فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾ وأنزل الله في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

وقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتَكَ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ . قال: ((هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت)).

وقال ابن القيم: ((قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم)).	وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)) أخرجاه.	وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ ((إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)). حديث صحيح.	ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((هلك المتنتعون)) قالها ثلاثا.
---	--	---	--

ولمسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وأن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك)).

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن -وهو في السياق- من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يبن مسجد، وهو معني قولها: ((خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً)) فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يبنوا حول قبره مسجداً، وكل موضع قُصِدَت الصلاة فيه فقد اتُخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً كما قال ﷺ: ((جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)).

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ((إن من شرار الناس مَنْ تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد)) ورواه أبو حاتم في صحيحه.

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور، فقال: ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، - أو العبد الصالح - بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله)).

فهؤلاء جمعوا بين فتنين: فتنه القبور، وفتنة التماثيل.

ولهما عنها قالت: ((لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها، فقال -وهو كذلك-: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا. ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خُشي أن يتخذ مسجداً. أخرجه.

وروى مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)).

ولابن جرير بسنده، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ أَلَّتْ وَالْعُزَّى﴾ قال: كان يلت لهم السوق، فمات فعكفوا على قبره.

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس ﷺ: كان يلت السوق للحاج.

وعن ابن عباس ﷺ قال: ((لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)) رواه أهل السنن.

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنفهاه.
وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي، عن جدي، عن رسول الله ﷺ قال: ((لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم)) رواه في المختارة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبوري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)) رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ .

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُثَوِّبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُو الْقَدَةِ بِالْقَدَةِ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جَحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ)) قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: ((فمن؟)) أخرجاه.

ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلَكُهَا مَا زَوَىٰ لِي مِنْهَا، وَأَعْطَيْتُ الْكَتْرَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ بَعَامَةٌ، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ إِلَّا أَهْلَكَهُمْ بَسَنَةٌ بَعَامَةٌ، وَأَلَّا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَاقِطَارِهَا حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا)).

ورواه البرقاني في صحيحه وزاد: ((وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فتام من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبيٌّ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله -تبارك وتعالى-)).

وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ .
 وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ .

قال عمر رضي الله عنه: ((الجبّ: السحر، والطاغوت: الشيطان)).

وقال جابر رضي الله عنه: ((الطواغيت كهان كانوا ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات)).
 قالوا: يا رسول الله، وما هن قال: ((الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)) أخرجاه.

وعن جندب مرفوعاً: ((حد الساحر ضربه بالسيف)) رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف.

وفي صحيح البخاري عن بجاله بن عبدة قال:
 كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((أن اقتلوا كل ساحر وساحرة))، قال: فقتلنا ثلاث سواحر.
 وصح عن حفصة رضي الله عنها: أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت.
 وكذلك صح عن جندب رضي الله عنه.
 قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

قال أحمد رحمته الله: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف عن حيان بن العلاء، حدثنا قطن بن قبيصة، عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت)).
قال عوف: ((العيافة: زجر الطير. والطرق: الخط يخط بالأرض)).
والجبت، قال الحسن: ((رنة الشيطان))، إسناده جيد.
ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)) رواه أبو داود، بإسناده صحيح .
وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وُكِّلَ إليه)).
وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا هل أنبئكم ما العَصَةُ؟ هي النميمة؛ القالة بين الناس)) رواه مسلم.
ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من البيان لسحراً)).

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من أتى كاهناً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) رواه أبو داود .
وللأربعة والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما عن النبي ﷺ ((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)).
ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله موقوفاً.

وعن عمران بن حصين مرفوعاً ((ليس منا: من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) رواه البزار بإسناد جيد ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: ((ومن أتى...)) إلى آخره.
قال البغوي: العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يُستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك.
وقيل: هو الكاهن.
والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.
وقال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.
وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: ((ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق)).

عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال: ((هي من عمل الشيطان)). رواه أحمد بسند جيد وأبو داود. وقال: سئل أحمد عنها فقال: ((ابن مسعود يكره هذا كله)). وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيجل عنه أو يُنَشَّر قال: ((لا بأس به إنها يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينفعه)) انتهى. وروي عن الحسن أنه قال: لا يجل السحر إلا ساحر.

قال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور وهى نوعان أحدهما: حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمتشر إلى الشيطان بما يُحِبُّ فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدعية والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز.

وقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَيَّرْتُمُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 وقوله: ﴿قَالُوا طَيَّرْتُمُمْ مَعَكُمْ﴾ الآية.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ((الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل)). رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.
 ولأحمد من حديث ابن عمرو رضي الله عنه ((من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك)) قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال: ((أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك)).
 وله من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنه ((إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)) أخرجاه وزاد مسلم: ((ولا نوء ولا غول)).
 ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل))، قالوا: وما الفأل؟ قال: ((الكلمة الطيبة)).
 ولأبي داود - بسند صحيح - عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ذُكِرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: ((أحسنها الفأل ولا تَرُدُّ مُسْلِمًا فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك)).

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: ((خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك؛ أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به)) انتهى.

وكرة قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا يدخلون الجنة: مُدْمِنُ الخمر وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر)) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

وقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة)).
وقال: ((النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)) رواه مسلم.

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحدبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: ((هل تدرون ماذا قال ربكم؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب)).

ولهما من حديث ابن عباس رضي الله عنه بمعناه، وفيه ((قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزل الله هذه الآيات: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) إلى قوله: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾)).

وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنها تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً)) رواه ابن جرير.
وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَنَقَطَعتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال: المودة.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) أخرجاه.
ولهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) وفي رواية: ((لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ...)) إلى آخره.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ الآية.

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الآية.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((من التمس رضا الله بسخط الناس؛ رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس)) رواه ابن حبان في صحيحه.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: ((إن من ضعف اليقين أن تُرضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتكم الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرُدُّه كراهية كاره)).

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية.
 وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية.
 وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، قالها إبراهيم عليه السلام
 حين ألقى في النار، وقالها محمد عليه السلام حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
 فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ الآية. رواه البخاري .

وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنه ((أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر، فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله)).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله)) رواه عبد الرزاق.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾.

قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت)).

ولهما عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ((ليس منا من ضرب الحدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة)).

وقال النبي ﷺ: ((إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَاءُ، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السُّخْطُ)) حسنه الترمذي.

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ﴾ الآية.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري؛ تركته وشركه)) رواه مسلم.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟)) قولنا: بلى يا رسول الله، قال: ((الشرك الخفي، يقوم الرجل، فيصلي، فيزين صلاته؛ لما يرى من نظر رجل)) رواه أحمد.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ . الآيتين.

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميعة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط؛ تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن؛ لم يؤذن له، وإن شفع؛ لم يُشَفَّعْ)).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون قال أبو بكر وعمر)).

وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ((عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، ويذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ؛ فيهلك)).

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه ((أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. فقلت له: إننا لسنا نعبدهم، قال: ((أليس يجرمون ما أحل الله، وتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلون؟)) فقلت: بلى، قال: ((فتلك عبادتهم)) رواه أحمد والترمذي وحسنه.

باب قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ الآية.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

وقوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وقال الشعبي: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد عرف أنه لا يأخذ الرشوة - وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود؛ - لعلمه أنهم يأخذون الرشوة - فاتفقا على أن يأتي كاهنا في جهينة، فيتحاكما إلى، فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ.....﴾ الآية .
وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي ﷺ وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر رضي الله عنه، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ: أذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف، فقتله.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)) قال النووي: حديث صحيح رؤيانه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ الآية.

وفي صحيح البخاري قال علي عليه السلام ((حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله)).
وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه رأى رجلاً انتفض لما
سمع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات - استنكاراً لذلك - ، فقال: ((ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند
محكمه، ويهلكون عند متشابهه)) انتهى.
ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾.

٤١ باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾

قال مجاهد - ما معناه -: ((هو قول الرجل هذا مالي ورثته عن آبائي)).

وقال عون بن عبد الله: ((يقولون: لولا فلان لم يكن كذا)).

وقال ابن قتيبة: ((يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا)).

وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد رضي الله عنه الذي فيه ((إن الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر.)) الحديث وقد تقدم، وهذا كثير في الكتاب والسنة يذم - سبحانه - من يضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به.

قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة والملاح حاذقاً، ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ((لَأَنَّ أَحْلَفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلَفَ بغيره صادقًا)) .
وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله، ثم شاء فلان)) رواه أبو داود بسند صحيح
وجاء عن إبراهيم النخعي: ((أنه يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله، ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان)) .

قال ابن عباس رضي الله عنه في الآية: الأنداد: هو الشرك، أخفى من ديب النمل على صفة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلاناً؛ هذا كله به شرك. رواه ابن أبي حاتم.
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك)) رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله)) رواه ابن ماجه بسند حسن.

عن قتيبة أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ((ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله، ثم شئت)) رواه النسائي وصححه.

وله أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما ((أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله، وشئت، فقال: أجعلني لله ندا، قل ما شاء الله وحده)) .

ولابن ماجه عن الطفيل - أخي عائشة لأمها - قال: ((رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله. قالوا: وأنتم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله، وشاء محمد! ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله! قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته. قال: ((هل أخبرت بها أحداً))، قلت: نعم، قال: فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ((أما بعد، فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمتنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا ما شاء الله، وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده)) .

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَاهِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار)) وفي رواية ((لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر)).

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:
 ((إن أخنع اسم عند الله: رجلٌ تَسَمَّى ملك الأملاك؛ لا مالك إلا الله)).
 قال سفيان: ((مثل شاهان شاه)).
 وفي رواية ((أغيظ رجل على الله يوم القيامة، وأخبثه))
 وقوله أخنع، يعني: أوضع.

عن أبي شريح رضي الله عنه أنه كان يُكنى أبا الحكم؛ فقال له النبي ﷺ: ((إن الله هو الحكم وإليه الحكم)). فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم؛ فرضي كلا الفريقين. فقال: ((ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟)) قلت: شريح ومسلم وعبد الله. قال: ((فمن أكبرهم؟)) قلت: شريح. قال: ((أنت أبو شريح)) رواه أبو داود وغيره.

وقول الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٦٥ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة رضي الله عنهم - دخل حديث بعضهم في بعض - أنه: ((قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب أسنأ، ولا أجبن عند اللقاء، - يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء - . فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال يا رسول الله إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق. قال ابن عمر رضي الله عنهما: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة تنكبُ رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب. فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه)).

قال مجاهد: ((هذا بعلمي وأنا محقوق به)) . وقال ابن عباس: ((يريد من عندي)) .

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ قال قتادة: ((على علم مني بوجوه المكاسب)) .

وقال آخرون: ((على علم من الله أني له أهل)) . وهذا معنى قول مجاهد: ((أوتيته على شرف)) .

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرنى الناس به.

قال: فمسحه فذهب عنه قدره، فأعطى لوناً حسناً، وجلداً حسناً. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر - شك إسحاق -، فأعطى ناقةً عُشراء، وقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قد قذرنى الناس به. فمسحه فذهب عنه، وأعطى شعراً حسناً، فقال: أى المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل، فأعطى بقرة حاملاً. قال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إليّ بصري، فأبصر به الناس. فمسحه فردّ الله إليه بصره. قال: فأى

المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطى شاة والدّاً، فأُتِيَ هذان وولّد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال: بغيراً أتبلغ به في سفري؟

فقال: الحقوق كثيرة. فقال: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يُقَدَّرُكَ الناس، فقيراً فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر. قال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثلما قال لهذا، ورد عليه مثلما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري.

فقال: قد كنت أعمى فرد الله إليّ بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتكم، فقد رَضِيَ الله عنك، وسَخِطَ على صاحبيك)) . أخرجاه.

٥٠ باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ الآية.

قال ابن حزم: ((اتفقوا على تحريم كل اسم مُعَبَّد لغير الله: كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب)).

وعن ابن عباس ؓ في الآية قال: ((لما تغشاها آدم حملت، فأتاها إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة، لتُطِيعَنِي أو لأجعلن له قرني آيل، فيخرج من بطنكي فيشقهُ، ولأفعلن ولأفعلن - يخوفهما -، سمّياه: عبد الحارث. فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً، ثم حملت فأتاها فقال: مثل قوله فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت فأتاها، فذكر لهما، فأدركهما حب الولد، فسمياه: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾)) رواه ابن أبي حاتم.

وله بسند صحيح عن قتادة قال: ((شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته)).
وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: ((لَيْنَ آتَيْنَا صَالِحًا)) قال: أشفقا ألا يكون إنساناً.
وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ يشركون.
وعنه: سمو اللات من الإله والعزى من العزيز.
وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

في الصحيح: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا:
((السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان))، فقال النبي ﷺ: لا
تقولوا: ((السلام على الله، فإن الله هو السلام)).

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت. ليعزم المسألة؛ فإن الله لا مكْرَهَ له)).
ولمسلم: ((وليعظم الرغبة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه)).

في الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضمي ربك. وليقل: سيدي، ومولاي. ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي)).

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)) رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة)) رواه أبو داود.

وقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾
 وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ الآية.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قَدَّرَ اللهُ وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) .

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به)) صححه الترمذي.

وقوله تعالى: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّ عَلَى دَائِرَةِ السَّوِّ﴾ الآية.

قال ابن القيم - في الآية الأولى - : ((فُسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفُسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته، ففسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يُتم أمر رسوله، وأن يُظهره على الدين كله. وهذا هو ظن السَّوِّ الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظن السوء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعد الصادق.

فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، ف﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحمده، فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله، وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء.

ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر، وملامة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك: هل أنت سالم؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظمة *** وإلا فإنني لا إخالك ناجيا))

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ((والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر)) ثم استدل بقول النبي ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) . رواه مسلم .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب . فقال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)) . يا بني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من مات على غير هذا فليس مني)) .

وفي رواية لأحمد: ((إن أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له: اكتب. فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)) .
وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله ﷺ: ((فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار)) .

وفي المسند والسنن: عن ابن الديلمى قال: ((أتيت أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهب به من قلبي. فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار. قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ)) . حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه .

ولهما عن ابن عباس رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كل مصور في النار يُجعل له بكل صورة صورها نفسٌ يعذب بها في جهنم)).

ولهما عنه رضي الله عنه مرفوعاً: ((من صَوَّرَ صُورَةً في الدنيا كُفِّ أن يَنْفُخَ فيها الروح وليس بنافخ)).

ولمسلم عن أبي الهيثم قال: قال لي علي رضي الله عنه: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تدع صورة إلا طَمَسْتَهَا، ولا قبراً مُشْرِفاً إلا سَوَّيْتَهُ)).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة،)) أخرجاه.

ولهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((أشد الناس عذاباً يوم القيامة: الذين يضاهئون بخلق الله)) .

وقول الله تعالى: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((الحلف منقّة للسلعة ممحقة للكسب)) أخرجاه.

وعن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشميط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه)) رواه الطبراني بسند صحيح.

وفي الصحيح: عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثة؟ ((ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن)).

وفيه: عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)).
قال إبراهيم: ((كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار)).

وقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا نَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الآية.

وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: ((اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم

الله تعالى الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تُخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله، فلا تُنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري: أتصيب حكم الله فيهم أم لا)) رواه مسلم.

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله ﷻ: من ذا الذي يتألى عليّ ألا أغفر لفلان، إني قد غفرت له، وأحببت عملك)) رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن القائل رجل عابد، قال أبو هريرة: ((تكلم بكلمة أوبقت دنياه وأخرته)).

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله نُهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإننا نستشفع بالله عليك، وبك على الله فقال النبي ﷺ: ((سبحان الله سبحان الله)) فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه؛ ثم قال: ((ويحك أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يُستشفع بالله على أحد...)) وذكر الحديث. رواه أبو داود.

عن عبد الله بن الشَّخِيرِ رضي الله عنه قال:
انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول
الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال:
((السيد الله - تبارك وتعالى-))
قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا
طَوَلاً، فقال: ((قولوا بقولكم أو
بعض قولكم، ولا يستجرينكم
الشيطان)) رواه أبو داود بسند جيد.

وعن أنس رضي الله عنه: أن ناساً قالوا: يا رسول
الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن
سيدنا. فقال: ((يا أيها الناس، قولوا
بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا
محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن
ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله
ﷺ)) رواه النسائي بسند جيد.

باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآية

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((جاء خبرٌ من الأخبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه؛ تصديقاً لقول الخبر، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الآية)).

وفي رواية للبخاري: ((يجعل السماوات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع)) أخرجاه.

ولمسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: ((يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون)).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم)).

وقال ابن جرير: حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس)).

قال: وقال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما الكرسي في العرش إلا كحَلَقَةٍ من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض)).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم)).

أخرجه ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله. ورواه بنحوه المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه، قاله الحافظ الذهبي رحمته الله قال: ((وله طرق)).

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((هل تدرون كم بين السماء والأرض؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله تعالى فوق ذلك، لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم)) أخرجه أبو داود وغيره. والله سبحانه وتعالى أعلم .. تم بحمد الله

